تفريغات

الدورة الشرعية الثانية للملك سليمان العلوي

تحت رعاية دار الحديث بالناضور – المملكة المغربية

شرح

ثلاثة الأصول

تأليف شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن هادي المدخلي

قام بها

فريق التفريغات بموقع ميراث الأنبياء

www.miraath.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يَسرُّ مَوْقِعَ مِيرَاثِ الأنبيَاءِ أن يُقَدِّمَ لَكُم تَسْجيلًا لدرسٍ في شرح

الأصول الثلاثة
للإمام محمد بن عبد الوهاب

– رحمه اللّه تعالى –

ألقاه

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن هادي المدخلي

– حَفِظَه اللّهُ تَعَالَى –

ضمن فعاليات دورة الملك سليمان العلوي الشرعية الثانية التى أقيمت بمدينة الناظور بالمملكة المغربية فى شهر جمادى الأولى عام خمسة وثلاثين وأربعمائة وألف هجرية

نَسألُ اللّهَ سُبحانَهُ وَتعَالَى أنْ يَنْفعَ بهَا الجَمِيع.

الدرس الثالث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله وصحبه أجمعين ثم أما بعد:

ثم هذه مُحدثة، قالها بعض المشايخ فقُلِّد وإلا لم يأتِ ثم أما بعد،إنما عن نبينا-صلى الله عليه وسلم-أنه كان يفتتح خطبه ويقول أما بعد:

أما لكمهما يكُ من شيءٍ وفا ۞۞۞ لتلو تلوها وجوبًا أُلِفا

يقول في الخلاصة.

أما بعد: فاللهم اغفر لي ولشيخنا وبارك فيه واجزِهِ عنا خير الجزاء والسامعين.

قال المؤلف -رحمه الله تعالى-:

المتن:

ودليلُ التوكل قوله تعالى ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ المائدة: ٢٣، **وقوله:** ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ الطلاق: ٣، **ودليل الرغبة والرهبة والخشوع قوله تعالى:** ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠﴾ الأنبياء: ٩٠، **ودليل الخشية قوله تعالى:** ﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي﴾ البقرة: ١٥٠، **ودليل الإنابة قوله تعالى:** ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ الزمر: ٥٤، **ودليل الاستعانه قوله -تعالى-:** ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾ الفاتحة: ٥ **وفي الحديث «وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»**

الشرح:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله-وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذه الأدلة التي سمعتم جاء بها المصنف-رحمه الله- للدلالة على أن هذه الأعمال التي ذُكرت وهي أعمالٌ قلبية كُلُها عبادة، فلا يجوز أن تُصرف إلا لله-سبحانه وتعالى-ودلل على كل واحدة منها بدليل، فدليل التوكل قوله-جلَّ وعلا-:﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ المائدة: ٢٣، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ الطلاق: ٣، فدل ذلك على أن هذا العمل عبادة عملٌ قلبيٌّ عبادة لا يجوز أن يصرف إلا لله-جلَّ وعلا-والدليل عليه: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ المائدة: ٢٣ أمر، إن كنتم مؤمنين فأهل الإيمان أهل الصدق والإخلاص لله إنما يتوكلون على الله-جلَّ وعلا-﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ الطلاق: ٣ كافيه، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ النساء: ٦.

فلا يجوز أن تقول لإنسان من المخلوقين أنا متوكلٌ عليك إنما التوكل على الله-جلَّ وعلا-فهذا من العبادات التي لا تجوز أن تصرف إلى لله-سبحانه وتعالى-وهكذا الخشوع عبادةٌ أيضًا قال-جلَّ وعلا-:﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ الأنبياء: ٩٠ أي: خائفين منا وجلين فهذا وصف الرب-سبحانه وتعالى-لعباده المؤمنين؛أنهم مع مسارعتهم في الخيرات والطاعات وجميع أنواع القرُبات كانوا يدعونهُ-جلَّ وعلا-راغبين راهبين، يدعونهُ بالقبول راغبين وخائفين من ألا يقبلوا وكانوا لنا خاشعين أي خائفين ذليلين خاضعين مستكنين لله-سبحانه وتعالى-، هذا حال أهل الإيمان فخشوعهم إنما

هو لله-جلَّ وعلا-ولذلك مدحهم به- سبحانه- في هذه الآية وفي آياتٍ كثيرة ومن ذلك مافي مطلع سورة المؤمنون:﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢ ﴾ المؤمنون: ١ – ٢

فالخشوع من العبادات العظيمة وهو دليلٌ على كثرة المراقبة من العبد لله-جلَّ وعلا-وقوة الاستحضار لربه-سبحانه وتعالى-فهو يعبد الله دائمًا كأنه يراه فلذلك يستحي من أن يراهُ غير خاشع، يراه عابثًا لاهيًا غافلًا،فإنك أنت إذا نظرت في مقياس البشر إذا وقف الرجل بين يدي من يجب أن يُوقَّر فإنه يستحي أن يكون عابثًا فكيف بالرب-تبارك وتعالى- ؟!

إذا وقف بين يديه وقام مقامًا عظيمًا في الصلاة يستحي أن يرى نفسه غير خاشعٍ لله-جلَّ وعلا-فيتصف بالخشوع والخضوع لله سبحانه ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ الأنبياء: ٩٠ يسابقون إليها ويتسابقون إليها لايتوانون ولايتباطئون ولايتأخرون ومع هذا يدعوننا رغبًا ورهبا، رغبًا في القبول ورهبًا من عدم القبول وكانوا لنا خاشعين، هذا من أعظم الصفات التي وصفهم الله بها وهي صفة الخشوع وهي التي لا تكون إلا لله؛لأنها تدل على المسكنة والرغبة والحاجة إلى هذا الذي خُشِع بين يديه وهذا لا يجوز إلا أن يكون لجبار السموات والأرض-سبحانه وتعالى-.

وهكذا الخشية وهي الخوف خوف السر ﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِ﴾ المائدة: ٣، ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ۝١٧٣﴾ آل عمران: ١٧٣

لم يخافوهم ولم يخشوهم وإنما قالوا حسبنا الله، فلم يخشوهم وإنما خافوا الله-جلَّ وعلا- ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾ آل عمران: ١٧٤ فلا يجوز أن يكون هذا خوف السر- إلا من الله-سبحانه وتعالى-هذه من علامات أهل الإيمان ومن صفات أهل الإيمان.

وهكذا الإنابة وهي الرجوع إلى الله-تبارك وتعالى- فالإنابة عبادةٌ ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٥٤﴾ الزمر: ٥٤

فالإنابةُ نوعٌ من أنواع العبادة القلبية وهي الرجوع ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ٧٥﴾ هود: ٧٥ يعني رجَّاع، والمراد بالإنابة هنا التوبة ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٥٤﴾ الزمر: ٥٤ يعني توبوا إليه ارجعوا إليه من قبل أن يأتيكم العذاب قبل أن ينزل بكم البلاء فهذا لا يكون إلا لمن يملك الأمر كله، يملك بأن ينزل بك العذاب وأن يرفع عنك الرحمة فهو عبادة عظيمة، فالإنابة من أعمال القلوب أيضًا فلا تكون إلا لله -سبحانه وتعالى -.

وهكذا الاستعانة في قضاء الحوائج كلها إنما يكون بالله -سبحانه وتعالى - ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾ الفاتحة: ٥ أي لا نستعين إلا بك ولا نعبد إلا إياك، ولا بأس أن يستعين الإنسان في قضاء حاجته بالحاضر القريب المستطيع الذي يعينه،لكن الاستعانة المطلقة في كل شيء لا تكون إلا بالله -سبحانه وتعالى -﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾ الفاتحة: ٥ لولا أن الله -سبحانه وتعالى - يعين لما قدرنا على كثير من الأعمال ولما وفقنا في كثير من أعمالنا واجتهاداتنا

إذا لم يكن عون من الله للفتى ❁❁❁ فأول ما يقضي عليه اجتهاده

فالإعانة بيد الله،الإعانة المطلقة فلا تطلب إلا منه -سبحانه وتعالى -لهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم -لابن عمه ابن عباس الكلمات التي علمه إياها «وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ» يعني لا تطلب قضاء حاجتك معينًا على قضاء حاجتك إلا الله- سبحانه- وهذا أمر عظيم وأدب عظيم ؛ إذ يقطع من قلب الإنسان تعلقه بغير الله -جل علا -فإنك إذا تعلقت بغير الله -جل وعلا- وُكِّلت إليه وقد يعين وقد لا يعين، تأتيه تأمله ولا تجد عنده ما تأمل وربما صرفك، فاستعن بالله -سبحانه وتعالى - ولا تعجز وتوكل على الله، إذا استعنت فاستعن بالله ومن يستعن بالله يُعَن بإذن الله -تبارك وتعالى -.

المتن:

ودليل الاستعاذة قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ الفلق: ١ **و**﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ الناس: ١، **ودليل الاستغاثة قوله تعالى:** ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ الأنفال: ٩، **ودليل الذبح قوله- تعالى-:** ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣

ومن السنة: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ»، ودليل النذر قوله- تعالى-: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾ الإنسان: ٧

الشرح:

قوله- تبارك وتعالى -:﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ الفلق: ١ - ٥ هذا كله في الاستعاذة، وقوله - جل وعلا-: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣

مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾ الناس: ١ - ٦ هذا كله استعاذة، ولهذا أطلق على هاتين السورتين اسم:(المعوذتين)؛ يتعوَّذُ بهما الإنسان ويلتجئ فيهما إلى الله -تبارك وتعالى -؛لأنه يرى ما لا يراه هو فناسب أن يستعاذ به ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ ﴾ الفلق: ١ - ٢ كل المخلوقات ذوات الشر يستعيذ بالله منها من الإنس والجن وهذا لا يحيط به إلا الله -تبارك وتعالى -فناسب أن يستعاذ به سبحانه

وهكذا: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾ الناس: ١ - ٦ فهو شيطان، الشيطان الذي يتسلط على ابن آدم وقد قال الله -جل وعلا-فيه: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الأعراف: ٢٧ فلما كان هذا الشيطان قد تسلط على ابن آدم ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ ص: ٨٢ – ٨٣

لما كان قد أقسم بأن يضل هؤلاء العباد وهو لا يرى ناسب أن يستعاذ بالذي يراه منه والذي يراه هو الله -سبحانه وتعالى -فيدفعه عنك؛ لأنك لا تراه ؛لأنه يأتيك من بين يديك أو من خلفك وعن يمينك وعن شمالك ﴿ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ الأعراف: ١٧ ولكن الله- جل وعلا- قد أخزاه فقال له: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ الحجر: ٤٢ - ٤٤ هذا العدو أنت لا تراه فمن المناسب جدًا أن تستعيذ منه بالذي

يراه وهو الله -سبحانه وتعالى-؛ ليحجزه عنك فهذا لا يكون إلا بالله -سبحانه وتعالى- فلا تستعذ إلا به- سبحانه-؛ فيصرف عنك هذا العدو ويصرف عنك كل عدو لا تراه، فهذا عبادة لا يمكن أن تكون إلا لله -جل وعلا- ودليل الاستغاثة قوله -جل وعلا-: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ الأنفال: ٩ هذا كان يوم بدر.

والاستغاثة لا تكون إلا بالمغيث الذي يقدر وهو الله -سبحانه وتعالى - القادر على أن يغيث في جميع الأحوال، وإذا استغثت بحاضر قادر من شر نزل بك فلا بأس، يجوز، تستغيث وأنت على شاطئ البحر بمن تراه إن كدت تغرق لا بأس بذلك لكن الاستغاثة بالغيب لا تكون إلا بالله -جلَّ وعلا- تستغيث به كي يرفعَ عنك البلاء لا يكون إلا بالله - جل وعلا -، أن يفرج الهم لا يكون إلا بالله - جل وعلا -،أن يكشف الغم لا يكون إلا بالله - جل وعلا -، فهذا من صرف منه شيئًا لغير الله فهو مشرك كافر، فلا يجوز أن تُصرف إلا لله - تبارك وتعالى -.

أما الصورة التي ذكرناها الأولى: فلا بأس فيها تستغيث بحاضر قادر على أن يخلصك من حريق أو من غرق أو نحو ذلك حاضر قادر يسمع يرى لا بأس في ذلك، والمراد به هنا: الإطلاق في الأمور العظيمة التي لا يملك رفعها عنك إلا الله -جل وعلا-فلا يجوز أن تصرف هذه الاستغاثة إلا لله، لا يستغاث إلا بالله والنبي -صلى الله عليه وسلم - لما لحق أصحابه ما لحق قالوا: قوموا بنا نستغيث من هذا المنافق فقال -عليه الصلاة والسلام - "إنَّه لا يُسْتغاثُ بي" يعني الاستغاثة في هذا الباب عندما تكون بالله - جل وعلا-، فالله هو الذي يصرف عنك

كيد الكائدين، ويصرف عنك سوء الحاقدين -سبحانه وتعالى -فاستغث به - جل وعلا - وحده.

وهكذا الذبحُ، فالذَّبحُ عبادةٌ لله عظيمة، بل هي من أعظم الشَّعائر التَّعَبُّدية عند المسلمين، فلا يجوز أن يُصْرفَ إلا لله- سبحانه-، قال - جلَّ وعلا-:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي ﴾ الأنعام: ١٦٢ مُخاطبًا رسوله - صلى الله عليه وسلم-: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ الأنعام: ١٦٢ والنُّسُك هو الذَّبح،قال النبي - صلى الله عليه وسلم- لكعب بن عُجْرَة، في قصة هوام رأسهِ في الحج: «يُؤْذِيكَ هَوَامُّ رَأْسِكَ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَاحْلِقْهُ وَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ أَوْ انْسُكْ نَسِيكَةً»، أي اذبح ذبيحة، الشَّاهد النُّسك هو الذبح، ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣ فمن ذبح لغير الله فهو مشركٌ كافر؛ فالذَّبحُ لا يكونُ إلا لله، فما نراه كما يفعلُهُ بعضُ الجهلة، من الذبحِ لمن يُسمُّونهم بالأولياء، عند ضرائحهم وقبورهم، هذا لايجوز، وهو شركٌ أكبر، ناقلٌ عن الملَّة، ومن فعلهُ فهو مُشْرِكٌ كافر، والنبي - صلى الله عليه وسلم- قد لعنَ فاعله، « لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لغيْرِ الله»؛لأنَّهُ شركٌ، والشِّركُ أكبر الكبائر على الإطلاق، فلا يجوز أن يُذْبحَ لأحدٍ من النَّاس، هذا هو العبادة التي قال الله - جلَّ وعلا-:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ﴾ الأنعام: ١٦٢، قال - جلَّ وعلا-:﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ الكوثر: ١ - ٢، هُنا ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ الأنعام: ١٦٢ وهنا قال: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ الكوثر: ٢ فالنَّحرُ هو الذَّبح، وجاء ترتيبه بعد الصَّلاة، هو هو، وقد يقول قائل:أما يأتينا الضَّيف فنذبحْ له؟ قلنا له :هذا ليس هذا من باب العبادة، تتقرَّب إليه بها، إنما من باب

الإكرام، هذا من باب الإكرام، تذبحُ له لتطعِمه، وهو من الإيمان، إبراهيم – عليه الصَّلاة والسَّلام- جاءه الضَّيف، فكان أول من أقراهم، فذبح لهم، جاء بعجلٍ سمين،ويُقال إنَّهم كانوا أربعة من الملائكة، أربعة من الملائكة جاءهم بعجلٍ سمين، فإذا ذبحت خروفًا لواحد، فلا يُسْتكثَرْ، أربعة ذُبحَ لهم عِجل، بل هذا من الإكرام ومن الإحسان، وإكرام الضَّيف من الإيمان عندنا معاشر المسلمين، فليس هو من هذا القبيل، وإنّما هذا المراد به الذَّبح على وجه التَّعظيم، والتَّقرب به إلى المذبوح، لرجاء نفعه، وطلب دفع البلاء عنه، هذا لا يجوز أن يُصرف إلا لله – سبحانه وتعالى-، أما لغير الله فصرفهُ شرك، شركٌ أكبر، ناقلٌ من الملة، ملعونٌ فاعله، « لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغيرِ الله»- نسأل الله العافية والسَّلامة-.

ودليلُ النَّذر قولُهُ – تبارك وتعالى-: ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ الإنسان: ٧ هذا في مدح عباد الله المؤمنين، النَّذرُ لا يكون إلا لله- جلَّ وعز-، فلا يجوز أن ينذر للسيِّد الفلاني ولا للصَّالح الفلاني، ولا للولي الفلاني، إنّما النذر لله – جلَّ وعلا-، وهو أن يُلْزِمَ المرء نفسهُ بشيء يتقرَّبُ به إلى الله – سبحانه وتعالى-، والغالبُ هذا يكون في نذرِ المُجازاة، أمَّا نذرُ التَّبرر فلا بأس به؛ يعني أن تنذُرَ لله أن تصوم، لا بأس به، أما أن تنذر لله إنْ نجحَ ابنُكَ أنك تصوم، هذا مكروه، أنْ تنذر لله أن تذبح خروفًا إن حصلت على الولد، هذا مكروه، أن تنذُرَ لله إنْ حصلت على الوظيفة الفلانية أن تذبحَ بقرةوتُوَزِّعَ على الفقراء، هذا مكروه، نهى عنهُ النبي – صلى الله عليه وسلَّم- فقال:« إنَّهُ لا يَأتي بخيْرٍ، إنَّما يُسْتَخرجُ به مِنَ البَّخيل»، يعني البخيل الذي لا يعبد الله ابتداءً، ويتقرَّب إليه ابتداءً بنحو المحبة، والتَّذلل والخضوع لله –سبحانهُ وتعالى-، وإنَّما إذا

حصلَ لهُ شيءٌ فعله، فهو بخيلٌ على نفسهِ بالمسابقة للخيرات، والطَّاعات والقُرُبات، التي تنفعُ عند الله، فلا يفعل إلا بمُقابل، فإذا فُعِلَ له فعلَ، هذا هو البخيل، لا يُعطي إلا إذا أُعطي، وأخبر النبي – صلى الله عليه وسلم- أنَّهُ لا يأتي بخير، هذا النذر لا يأتي بخير، لا تَظُنَّ أنَّك إن قلتَ: لله علي كذا إن حصل كذا، سيحْصُلُ لك؛فإنَّ اللهَ –سبحانهُ وتعالى –لا يتعاظمهُ شيء، يُعطيك إن نذرتَ وإن لم تنذر، لكن يبتليك؛ليرى حالك، فإذا كنت لا تُعْطي إلا بمقابل، فقد يحصُل لك الشيء، فتظنُّ بالله ظنًا، وهذا ظنُّ سوء؛ إنَّ الله لا يعطي إلا بمقابل، إذا فعلتَ لهُ، فعلَ لك، -سبحانه وتعالى- إنَّ الله غنيٌّ عن ذلك، فهذا النَّوع من نذر المُجازاة، إنْ شفى اللهُ مريضي ذبحتُ ناقةً، إنْ فعلَ كذا فعلتُ كذا، هذا جزاء، فنذرُ المجازاة هو الذي نهى عنهُ النبي – صلى الله عليه وسلم-، إنْ فعلَ كذا، فعلتُ كذا، وقال: « إِنَّهُ لا يَأْتِي بِخيرٍ» يعني لا تظنُّ أنَّهُ هو جاءك بالخير، «إنَّما يُسْتَخرجُ بِهِ مِنَ البَّخيل»، البخيل على نفسه بالخير، البخيل على نفسه بالطَّاعة، لا يفعلها ابتداءً، إلا إذا حصلَ لهُ مايريد، فإنَّهُ حينئذٍ يفعل، والله غنيٌّ عن عباده – سبحانه وتعالى-.

المتن:

قال المؤلف –رحمهُ الله تعالى- : الأَصْلُ الثَّانِي معْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بِالأَدِلَّة وهُوَ: الاسْتِسْلامُ لله بِالتَّوْحِيد، وَالانْقِيَادُ لَه بِالطَّاعَة، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشّرْك وَأَهْلِه، وَهُوَ ثَلاثُ مَرَاتِب: الإِسْلامُ، وَالإِيمَانُ، وَالإِحْسَانُ. وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ.

فَأَرْكَانُ الإِسْلامِ خَمْسَةٌ: شَهَادَةُ أَن لا إله إِلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَإِقَامُ الصَّلاة، وَإِيتَاءِ الزَّكَاة، وَصَوْمُ رَمَضَان، وَحجُّ بَيْتِ اللهِ الْحَرَام.

فَدَلِيلُ الشَّهَادَة: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١٨ ﴾ آل عمران: ١٨

وَمَعْنَاهَا : لا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إلا اللهُ وحده(لا إله) نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ (إلا اللهُ) مُثْبِتًا الْعِبَادَةَ للهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ .

وَتَفْسِيرُهَا : الَّذِي يُوَضِّحُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ الزخرف: ٢٦ - ٢٨

وقَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ آل عمران: ٦٤

وَدَلِيلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ : قَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ التوبة: ١٢٨

وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ : طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ ، واجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ وأَلا يُعْبَدَ اللهُ إلا بِمَا شَرَعَ .

وَدَلِيلُ الصَّلاةِ ، وَالزَّكَاةِ ، وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ البينة: ٥

وَدَلِيلُ الصِّيَامِ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ البقرة: ١٨٣

وَدَلِيلُ الْحَجِّ : قَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ آل عمران: ٩٧

الشرح:

هذا الأصل الثاني وهو معرفة دين الإسلام، وهو من المسائل التي تقدمت، تعلم الأربع مسائل: معرفة الله، ومعرفة نبيه، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة، فهنا معرفة دين الإسلام بالأدلة أصل من هذه الأصول، تعرفه بدليله، تعرف هذا الدين بأدلته وذلك حتى تكون عبدًا لله على بصيرة وعابدًا لله بعلم.

فهذا الدين الذي هو دين الإسلام أكمل الأديان أنزله الله على رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - واختص الله به هذه الأمة التي جعلها آخر الأمم فهي الآخرة السابقة يوم القيامة، ودينها أكمل الأديان وشريعتها أسمح الشرائع وأوفى الشرائع وأتم الشرائع.

والإسلام قبل أن تدخل في تفصيله لابد أن تعرفه ما هو، فناسب أن يعرِّفه المصنف - رحمه الله - :بأنه الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له - سبحانه وتعالى - بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله من المشركين أيضًا، فلا بد أن تستسلم لله وأن تنقاد لأوامره فتستسلم له بالتوحيد فلا تشرك معه غيره وتنقاد لأوامره جميعًا بالطاعة.

ذات مرة نزلت آية في كتاب الله، فجاء أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - إليه فقالوا: يا رسول الله إنه قد أنزلت عليك آية ولا نرى أننا نطيقها وهي قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ البقرة: ٢٨٤ فقال - صلى الله عليه وسلم -: «أتريدون أن تقولوا كما قالت بنو إسرائيل:

﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ النساء: ١٥٠، لكن قولوا سمعنا وأطعنا، فقالوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة: ٢٨٥

فأنزل الله للتوبة قوله -جل وعلا- بعدها: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾ البقرة: ٢٨٦ الآيات

فالمسلم عليه أن ينقاد لله - جل وعلا - بالطاعة في جميع الأحوال ولا يقول هنا أقدر وهنا لا أقدر، الله - سبحانه وتعالى - قد خفَّف عن عباده فيما لا يستطيعون وجعل لهم أحكامًا مخففَّة في الإتيان بهذه الواجبات التي لا تسقط، فالصلاة مثلًا: صلِّ قائمًا فإن لم تستطع فقاعدًا فإن لم تستطع فعلى جنب، المهم أن لا تترك الصلاة.

وهكذا الصوم لا يجوز تركه: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ البقرة: ١٨٥ الآية.

فالله - سبحانه وتعالى - قد أوجب علينا هذه الطاعات فالواجب القيام بها والانقياد لها، والبراءة من الشرك وأهله ابتداءً بأبي الحنفاء وسيد الحنفاء وإمام الحنفاء إبراهيم - عليه الصلاة والسلام -: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ الزخرف: ٢٦ - ٢٨

فالواجب على المسلم أن يتبرأ من الشرك وأهله، ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ الممتحنة: ٤

وقد جاء هذا الاستغفار في هذه السورة في هذه الآية وجاء بيانه أن الله قد نهاه عنه في الآية الأخرى: ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤) ﴾ التوبة: ١١٤

فلا بد من البراءة من الشرك ومن أهله ولو كان أقرب قريب، أن تعلم هذا وتعمل به، لا يجوز موالاة من حادَّ الله ورسوله ولو كان أقرب قريب، ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴾ المجادلة: ٢٢

فلابد البراءة من الشرك وأيضًا من البراءة من المشركين من أهله أن تعلن لهم سفهَهم الذي هم عليه والذي هم فيه وأن تعلن لهم ضلالهم حينما سوَّوْا هؤلاء بالله رب العالمين، فهذه هي البراءة أن تبرأ من الشرك فلا تفعله أنت وتبتعد عنه وأن تبرأ من المشركين وتبتعد عنهم ولا تجالسهم، «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ؟ قَالَ: لاَ تَرَاءَى نَارَاهُمَا»، فقل للذين يسافرون إلى بلاد الكفار من بلاد المسلمين ويدعونها ويزعم أنه يحصِّل لقمة العيش، لا وأعجب من ذلك كله أن يسمى في هذا العصر باللغة المقلوبة المنكوسة مهاجرًا، فإن الهجرة هي الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام، ماهو من بلد الإسلام إلى بلد

الشرك هذه ليست بهجرة، هذه هجرة من أراد الدنيا «فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

هذا إنما هاجر إلى الدنيا ولا يسمى مهاجرًا، الهجرة هي الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام وهؤلاء يذهبون إلى المشركين ويقيمون بين ظهرانيهم والنبي – صلى الله عليه وسلم – يقول: «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ» والله قد من عليه وتفضل عليه بأن جعله مسلمًا وأوجده في مجتمع مسلم بين مسلمين من أبوين مسلمين، يقيم بين أهل الإسلام يسمع الأذان صباح مساء، ويأبى إلا أن يذهب إلى بلاد الكفار، فيا أسفاه!

يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا قليل، ويا أسفاه!

يخرج الأولاد بعد ذلك وقد افتتنوا في بلاد الكفر والفجور والعُهر، فتخلّقوا بأخلاقهم الرذيلة، وطباعهم الخسيسة وأعمالهم القبيحة، وأقبح على الإطلاق الشرك بالله –جلّ وعلا– وأعظم وأقبح أخلاقهم التسافد في الطرقات كما تسافد الحُمر، يرى ذلك أول ما يراه إذا نزل فيُنكره ثم بعد ذلك لا يستنكره ويألفه فيشبُّ أولاده على هذا، وربما رجع أو أراد الرجوع إلى بلاد المسلمين ولم يستطع الرجوع بهم، رافعوه وقاضوه إلى تلك المحاكم الكافرة والقوانين الفاجرة، فأخذوه منه بالقوة فلم يستطع الرجوع بهم، فيا أسفاه كم ضيَّع من دينه!،

ويا أسفاه كم فرّط فيمن استرعاه الله –سبحانه وتعالى– عليهم!

فنعوذ بالله من ذلك نعوذ بالله من انتكاسة القلوب ومن رين الذنوب، نعوذ بالله من ذلك كله-، فالبراءة من الشرك والبراءة من أهله وأنت من المسلمين تتبرأ من المشركين، فكيف ترضى لنفسك أن تعيش بينهم وأن تذهب بينهم وأن تستقر بينهم، هذا للأسف قد حصل في هذه الأيام المتأخرة ولو كان هؤلاء يعلمون مثل هذه النصوص لما فعلوا، وهذا يدلنا على أن الناس بحاجة إلى تعلّم التوحيد والتذكير به والتنبيه عليه دائمًا وأبدًا،

يا أيها المسلم لا تقم بين ظهراني المشركين، لا تذهب إليهم، فيحلَّ بك العقاب من الله –جلّ وعلا- معهم، فتكسب دينارا وتُضيّع رضا الله –سبحانه وتعالى- ورضا رسوله -صلى الله عليه وسلم- عنك يوم القيامة- نسأل الله العافية والسلامة-، فلا بُدّ أن يُذكّر الناس بهذا، البراءة من الشرك وأهله، ومن البراءة منهم ألا تُقيم بين ظهرانيهم، شوف النبي –صلى الله عليه وسلم- يقول: «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ؟ قَالَ: "لاَ تَرَاءَى نَارَاهُمَا» يعني ابتعد بحيث إنك لو أوقدت نارًا تطبخ أو تستدفئ من البرد لا ترى ناره، فلا تراه ولا يراك.

ولقد رأيتُ والله أُناسًا إذا رأوا الكافرة قالوا هكذا تحقيقًا لهذا الحديث لا يريد أن يراه، واليوم يذهب طائعًا مختارا، ويذهب بأسرته فيقيم بين ظهرانيهم-عياذًا بالله من ذلك- البراءة من الشرك والبراءة من المشركين،وهذا الإسلام مراتبه ثلاث إسلامٌ وإيمانٌ وإحسان، الأولى الأكبر والأعم، الثانية دونها أخصّ، والثالثة أضيق منها وهي دائرة الإحسان.

فالإسلام مبنيٌ على خمسة أركان: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، و إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان والحج إلى بيت الله الحرام، هذه أركان الإسلام قال –جلّ وعلا-:

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ آل عمران: ١٨ هذا دليل الشهادة ومعناها شهادة أن لا إله إلا الله :لا معبود بحق إلا الله، أو :لا معبود حقٌ إلا الله–سبحانه وتعالى-.

(فلا إله) نفي، و(إلا الله) إثبات، هذان هما ركنا الشهادة، رُكنا الشهادة (لا إله) نفيٌ و(إلا الله) إثبات، فلا إله تخلية وإلا الله تحلية، والتخلية مقدَّمة على التحلية، فإنك لا تستطيع أن تُزِّين البيت والأثاث فيه فلا بُدّ أن تُخرجه، ثم بعد ذلك تُجمِّل البيت وتُحسّنه ثم بعد ذلك تأتي بالأثاث وتصلحه وترتبه وتُهيئه فيه.

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ آل عمران: ١٨، ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ ﴾ البقرة: ٢٥٥، ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ غافر: ١٤

ما دمتم تعلمون أنه لا إله إلا هو؛فأخلصوا له العبادة وحده لا شريك له، (فلا إله) نفيٌ لجميع المعبودات من دون الله، و(إلا الله) إثبات العبادة لله وحده –سبحانه وتعالى-فحينئذٍ تكون موحدًّا، وحينئذٍ تكون مؤمنًا، فأنت تُثبت العبادة لله وحده لا شريك له، كما أنه –سبحانه وتعالى- لا شريك له في خلقه وملكه، فهكذا لا شريك له في عبادته –سبحانه وتعالى- ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى

عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ الزخرف: ٢٦ - ٢٨ بقيت إلى آخِرِ من كان يبحث عن الحنيفية من قريش كمن ذكرنا: زيد بن عمرو بن نُفيل ومن معه، هؤلاء قلَّة قليلة الذين بقيت فيهم هذه الكلمة.

قال –جلّ وعلا– ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ آل عمران: ٦٤ فقوله (أَلَّا نَعْبُدَ) هذا نفي (إِلَّا اللَّـهَ) إثبات العبادة لله – تبارك وتعالى– (وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا) شيئا نكرة جاءت في سياق ماذا؟ نعم.. فأفادت العموم، كل شيء، لا يُعبد لا ملك لا نبي، لا ولي لا شجر لا حجر، لاقمر لا شمس لا كوكب إلى آخره، وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا من دُونِ اللَّـهِ كما فعل النصارى مع المسيح – عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام–، كما فعلت يهود مع عُزير –عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام–. (فَإِن تَوَلَّوْا) أبوا وأعرضوا ولم يستجيبوا (فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) يعني مخلصون العبادة لله –جلّ وعلا–نافون الشرك عنه مستسلمون له –سبحانه– منقادون لأوامره بالطاعة، متبرئون من الشرك ومن أهله أهل الإشراك، اشهدوا علينا بهذا فإننا مسلمون.

ودليل شهادة أن محمدًا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قوله –جلّ وعلا–: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ التوبة: ١٢٨ كما قال جعفر بن أبي طالب للنجاشي: (جاءنا رجلٌ من أنفسنا نعرفه ونعرف صدقه ونسبه وأمانته... إلى آخر ما قال).

﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ التوبة: ١٢٨ يشق عليه إعناتكم ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ التوبة: ١٢٨ حريصٌ على هدايتكم ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ التوبة: ١٢٨

الذين آمنوا به واتبعوه رحيمٌ بهم –صلى الله عليه وسلم- رءوف بهم –صلى الله عليه وسلم- فتجده لطيفًا معهم هيِّنًا ليِّنًا معهم متودِّدًا إليهم، خافضًا جناحه لهم –صلوات الله وسلامه عليهم- فلذلك أحبوه وفدوه بأنفسهم –صلى الله عليه وسلم-.

ودليل الشهادة لهذا الرسول الكريم أن محمدًا رسول الله هو هذا، ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله التي يقولها كثير من الناس ولا يعرفون معناها، كثير من الناس يُردد أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن سيدنا محمدًا رسول الله–صلى الله عليه وسلم-، هذا حق، لكن ما معناها أيها -الأخ المسلم- ما معناها أيتها –الأخت المسلمة- ما معنى الشهادة أن محمدًا رسول الله، ليست كلمةً تُقال شهادة أن محمدًا رسول الله، طاعته فيما أمر، هذا أولًا

وثانيًا: تصديقه فيما أخبر.

وثالثًا: اجتناب ما نهى عنه وزجر.

ورابعًا: ألا تعبد الله إلا بما شرعه لك رسول الله –صلى الله عليه وسلم-.

هذا معنى شهادة أن محمدًا رسول الله، طاعته فيما أمر، كل الأوامر تبادر إليها، والقاعدة في ذلك: «وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ» وليس معنى ما استطعتم تفعل شيئًا وتترك شيئًا، لا إذا عجزت فالله –سبحانه وتعالى- إما يخفف عنك أو ينقلك إلى البدَل، فيخفف عنك في الصيام إذا كنت مريضًا أو مسافرًا، وينقلك إلى البدَل إذا ضعفت في السن وكبرت، إذا كبِرت – بكسر الباء-أما الضم فلا.

كبرتَ - بكسر الباء- بالسن يا صاح.. يقول الناظم.

إذا كبِرت فعليك فدية طعام مسكين، فهنا حينئذٍ أتيت بما تستطيع، أما أنت تُقرر أنك تستطيع هذا ولا تستطيع هذا، هذا غير صحيح، إنما تعرض حالك على أهل العلم وهم الذين يبيِّنون لك، فعليك أن تُطبق الأوامر فتأتي بها والنواهي تجتنبها «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ».

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ البقرة: ١٨٥، وماجعل عليكم في الدين من حرج – سبحانه وتعالى – فطاعته – عليه الصلاة والسلام – فيما أمر هذا هو معنى الشهادة، وإلا فما معنى تشهد أنه رسول الله ولا تطيعه ؟ هذا كمن شهد أن لا إله إلا الله ولا يطيعه، هذا ليس صحيح في العقول:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ۞۞۞ هذا محال في القياس شنيع

-قالوا –(بديع) أو(شنيع)

لو كان حبك صادقًا لأطعته ۞۞۞ إن المحبَّ لمن يحب مطيع

فطاعته – صلى الله عليه وسلم – فيما أمر باتباع سنته – عليه الصلاة والسلام – وتصديقه فيما أخبر، الإخبار عن المغيبات عنا، والمغيَّبات تنقسم على قسمين ماضية وباقية آتية، فالماضية

كالإخبار وماجاء في كتاب الله من الأخبار عن الأمم السابقة التي سبقتنا وماذا حل بها، من العذاب والنكال وما أنزل بها من غضب الله – جل وعلا- فتُصدِّق بهذا.

وهكذا تصديق الأخبار القادمة الآتية، المغيبات الآتية كإخباره – صلى الله عليه وسلم – عن الساعة وأشراطها وعن علامتها وعن يوم القيامة ومافيه وعن القبر ومافيه وعن الجنة ومافيها والنار ومافيها فتصديقه فيما أخبر، فمن كذبه في شيء من ذلك فقد كفر، لاوليس بصادق حينئذ في شهادة أن محمدًا رسول الله.

واجتناب مانهى عنه – صلى الله عليه وسلم – وزجر، مانهاك فلا تقربه أبدًا ولا تدنُ منه فابتعد عنه، وألا تعبد الله إلا فيما شرعه، النبي – صلى الله عليه وسلم –لما رأى في يد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – صحيفة من التوراة استنسخها،غضب قال: «أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي»،

فلا يجوز للإنسان أن يتعبد الله – سبحانه وتعالى – إلا بما شرع النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول – عليه الصلاة والسلام – كما في حديث عائشة: « مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»، «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»، "كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد"، فلا يجوز أن تتعبَّد إلا بما جاء به هذا النبي- صلى الله عليه وسلم-، هذا النبي الأمي الذي أرسله الله

إلينا وأنزل كتابه-سبحانه وتعالى – عليه يبين لنا فيه مايجب علينا، ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ الأعراف: ١٥٧

هذا النبي الأمي – صلوات الله وسلامه عليه- جاءك بهذا الشرع الحنيف فلا تتعداه ولا يجوز لك أن تتعداه فتعبد الله – سبحانه وتعالى – بغيره فإذا عبدته بغير ماجاء به النبي كنت محدثًا ومبتدعًا ومن أحدث وابتدع فعمله مردود عليه، «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهوَ رَدٌّ»، فلا يقبل العمل إلا بشرطين، أن يكون خالصًا لله من الشرك، وأن يكون صوابًا على سنة النبي – صلى الله عليه وسلم – خاليًا من البدع.

﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا ﴾ الكهف: ١١٠ والصالح هو الذي على سنة النبي – صلى الله عليه وسلم – وعلى وقف الشرع الذي جاء به، ﴿وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾ الكهف: ١١٠ هذه فيه الإخلاص وفيه التوحيد لله -تبارك وتعالى – فهذا معنى شهادة أن محمدًا رسول الله؛ طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب مانهى عنه وزجر وألا تعبد الله إلا بما شرع، أربعة أمور،

هذا هو قولنا أشهد أن محمدًا رسول الله؛ فيجب على كل مسلم ومسلمة أن يعرف هذه الشهادة هذا معناها، فإذا علم معناها عمل بها، لذلك قبيح جدًا جدًا بالمسلم ألا يعلم معنى أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ماذا إذًا سيعلم؟ ماذا بقي في الدنيا يعلمه؟!!

إذا كان لا يعلم حق الله عليه ولا يعلم حق رسوله عليه فماذا بقي؟ يصبح كالبهيمة يرتع ويأكل والله –جلَّ وعلا – في هذا الجانب قرننا بالبهائم، كما قال – جل وعلا – ﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ عبس: ٣٢ بعدما ذكر المطر والإنزال والإنبات وإخراج الثمار، ﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾ طه: ٥٤

فحينئذ مايبقى إلا كالبهيمة أكل وشراب وتمتع بهذه الحياة الدنيا وهو يزعم أنه مسلم ولا يعلم معنى لا إله إلا الله، لا يعرف معنى لا إله إلا الله، لا يعرف أنها لا معبود بحق إلا الله، لا يعلم معنى شهادة أن محمدًا رسول الله ، لا يعرف أنها طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب مانهى عنه وزجر وألا يعبد الله إلا بما شرع هذا النبي – صلى الله عليه وسلم – إذًا، مابقي ؟ مسلم بالاسم؟!!

يسأله لو قدِّر أنك ذهبت إلى بلاد الكفار أو قابلك كافر من الذين يتكلمون العربية من الكفار العرب، أنتم تقولون كذا مامعناه ؟ وإذا بك أصم وأبكم !

هذا عيب عظيم وعار كبير أن يكون أصل الإسلام الذي كنت به مسلمًا وصرت به مسلمًا لا تعرفه، هذا عار عظيم على كل مسلم أن لا يعرف معنى أن لا إله إلا الله، ومعنى محمدًا رسول الله، يجب على كل مسلم وكل مسلمة أن يعرف معناها وجوبًا عينيًّا، فإذا فهم معناها فإنه حينئذ سيعرف مامعنى الإسلام.

المتن:

قال المؤلف -رحمه الله تعالى-:

وَدَلِيلُ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ البينة: ٥

وَدَلِيلُ الصِّيَامِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝١٨٣﴾ البقرة: ١٨٣

وَدَلِيلُ الْحَجِّ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٩٧﴾ آل عمران: ٩٧

الشرح:

دليل الصلاة التي هي الركن الثاني وهي آكد الأركان بعد الشهادتين، ودليل الزكاة معها أيضًا ماجاء في قولهِ – سبحانه وتعالى – في سورة البينة: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ البينة: ٥ هذا هو تفسير التوحيد ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ البينة: ٥ وقد تقدم الكلامُ عليهِ كثيرًا.

﴿وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ البينة: ٥ وإقامة الصلاة: أداؤها بأركانها وشروطها وواجباتها في أوقاتها كما أمر الله – جل وعلا –؛ الفجر في وقته حين يطلع الفجر الصادق، ويتبين الصبح ركعتان ويجهر فيهما القراءة، والظهر إذا زالت الشمس يدخل بالزوال وقتُ الظهرِ والسُنة الإفرادُ بِها في الحَرِّ

وهي أربعُ ركعات يخفض فيهما في القراءة ولا يجهر ويطيل في الأولين كثيرًا كما كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يفعل، يطيل في الركعتين الأولين ويتجوَّزُ فيما دونهما في الثالثة والرابعة إذا زالت الشمس، والعصر أربعة في وقتها وذلك بعد مصير ظل الشيء مثليه؛ يدخل وقت العصـر، يصليها أربعة، وهكذا المغرب ثلاث في وقتها إذا وجبت الشمس؛إذا غابت

وبالغروبِ مغربٌ قد دخل ❁❁❁ وامتدادُهُ إلى غيبوبة الحُمرة

يصلي في وقتها ثلاثًا تجهر في اثنتين وتسر في الثالثة، وتقعد بينهما بالتشهـد وتأتي بعد ذلك بالثانية وتجلس وتأتي بالثالثة وتسلم، والعشاء أربعة تجهر في اثنتين وتخفي في اثنتين وتشهد بعد اثنتين الأولين ثم تقوم وتأتي بالتشهـد الأخير بعد أن تأتي بالركعة الثالثة والرابعة.

هذهِ خمس صلوات كتبها الله على العباد في اليوم والليلة، من طلوع الفجر إلى دخول الليل ولو جمعتها مجموعةً ما أخذت من وقتك ساعة، فلا مشقة فيها ولله الحمد، وبقيت ثلاثة وعشرين ساعة كلهـا لك وللأسف كثيرٌ من المسلمين يتثاقلون على أدائها وهي العهـد الذي بيننا وبين ربنا – تبارك وتعالى -يقول – صلى الله عليه وسلم – «إِنَّ الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»، «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ » «فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ» في أصح أقوال العلماء الكفر الناقض من الملة، (لا حظَّ في الإسـلام لمن ترك الصلاة) فتركها كفر ناقل عن الملة في أصح قولي العلماء.

ودليل الزكاة أيضًا معها في هذهِ الآية وهي قوله – جل وعلا –: ﴿وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ﴾ البينة: ٥ ثم قال – سبحانه وتعالى –: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ البينة: ٥

هذا هو الدين القيم المستقيم الواضح الذي لا اعوجاج فيهِ ولا انحراف: توحيد، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ البينة: ٥ أي هذا هو الدين القيم الذي فرضه الله – تعالى – علينا.

ودليلُ الصيامِ قولُه – تعالى –: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ البقرة: ١٨٣ كُتِبَ : أي فرض.

فهو مشروعٌ لتحقيق التقوى عند الناس اتقوا الله – سبحانه وتعالى – يجعلون بينهم وبين عذابه وقاية لأنفسهم، والصوم من الأعمال الخفية التي لا يطلِّع عليها إلا الله – جل وعلا – فقد يدّعي الإنسان الصوم وهو كاذب،فلا يعرف عنه أحد، ولهذا قال – جل وعلا – في الحديث القدسي: «كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ لَهُ إلا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِه»، «يَدَعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي» «لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا، إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»، إذا لقي ربه فرح بصومه، فهذا الصيام شُرع ؛لأجل تحقيق التقوى، والله – سبحانه وتعالى – قد فصَّل لنا الأحكام فيهِ في كتابه.

المهم، أنه الركن الرابع من أركان الإسلام، وهكذا الحج وهو الركن الخامس من الأركان الإسلام

هذا وقد بُنيَ الإسلام فادرِ على ۞۞۞ خمسٍ دعائم فاعلم أنها الدُعمُ

لا يقوم الدين إلا بها، لا يقوم الإسلام إلا عليها: (الشهادتان، الصلاة، الزكاة، الصيام،الحج) هذا هو تفسير الإسلام هذا هو أركان الإسلام.

فالإسلام هو هذا كما سمعنا ودليلُ الحجِّ قولُه تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ آل عمران: ٩٧

يعني من كان ذا جِدَةٍ وقوة واستطاعة ولم يحج فالله غنيٌّ عنه.

جاء عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال: **"لقد هممت أن أبعث إلى أهل الأمصار أن ينظروا من كان ذا جدةٍ ولم يحج يفرض عليهم الجزية ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين".**

فإذا كان الإنسان قادرٌ في جسده، واجدًا مستطيعًا في المال فإنهُ يجب عليهِ الحج على الفور لا يتأخر، على الناس الذين يستطيعون أن يبادروا في الحج قبل أن تعرض العوارض؛ فيمرض الصحيح وتعرِض الحاجة فلا يستطيع.

هذا حق الله – سبحانه وتعالى – أن تحج إلى بيتهِ المكرم، ولقد كان أسلافنا – رحمهم الله – في هذه البلاد يمشون شهورًا بل بعضهم يقعد سنتين في الطريق يسترزق حتى يصل مشيًا على الأقدام أو على الحمير والدواب، والآن قد يسّر الله – جل وعلا – فيمشي الإنسان في هذهِ الطائرات التي يسرها الله ست ساعات بعد أن كانت سنوات وإذا بهِ واصل.

فالواجب على العبد المستطيع ببدنه المستطيع بماله أن يحج، والمرأة لا بد لها من المحـرم إذا كانت مستطيعة وغنية، ولا محرم لها لا حج عليها، لو كانت من أتجر نساء العالم وليس لها محرم فلا حج عليها؛ لأنها بحاجة للمحرم الذي يحميها ويحوطها من السوء وأهل السـوء.

والحاصل أن المسلم إذا كان ذا جدة وذا استطاعة، وكان قويًا معافًى في بدنه والطريق آمنة وهو يملك ما يعينه ويوصله إلى بيت الله الحرام، فإنه لا ينبغي له أن يتخلف فعليهِ أن يبادر لأداء هذهِ الفريضة التي أمر الله – سبحانه وتعالى – بها.

المتن:

قال المؤلف -رحمه الله تعالى-:

المرتبة الثانية : الإيمان.

وهو بضعٌ وسبعونَ شعبَة، فأعلاها قولُ لا إلـه إلا الله، وأدْناها إماطةُ الأذَى عنِ الطريق، والحياءُ شعبةٌ مِنَ الإيمان، وأركانُهُ ستَّة: أنْ تؤمنَ بالله، وملائكَتِه، وكتبِهِ، ورُسُلِهِ، واليومِ الآخرِ، وبالقدَرِ خيرِهِ وشرِّهِ، والدليلُ على هذه الأركانِ الستَّةِ قولُه تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ البقرة: ١٧٧،

ودليلُ القَدَرِ قولُه تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ القمر: ٤٩

المرتبة الثالثة :الإحسان ركنٌ واحد وهو أن تعبد الله كأنك تـراه فإن لم تكن تـراه فإنه يراك والدليل قوله – تعالى- : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ النحل: ١٢٨

وقوله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ ﴾

الشعراء: ٢١٧ - ٢١٩

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ يونس: ٦١

والدليل من السنة حديث جبرائيل المشهور عن عمر - رضي الله عنه - قال: «بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَانِ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا قَالَ أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ».

الشرح:

هذا الذي سمعنا في بيان المرتبة الثانية وهي الإيمان وتعريفه وأركانه والأدلة على ذلك.

أما الإيمان: فهو عمل القلب، الإيمان عملُ القلب وأركانه كلها قلبية وهو بضعٌ وسبعون شُعبة،ولكن هذه الأركان هي أركانه المهِّمة،أركانه أن تؤمن بالله على ما تقدَّم معنا،الإيمان بالله- سبحانه وتعالى-،كذلك معرفة الله ومعرفة ما يجب له علينا معرفته بأسمائه وصفاته وأفعاله الجميلة -سبحانه وتعالى -،وإذا عُرف بذلك ؛صُرفت له العبادة،فهو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له.

أن نؤمن بالله -سبحانه وتعالى-بأنه الإله الواحد،المستحق للعبادة،فكما أنه هو الخالق الرازق المدبر وحده -جلَّ وعلا-، فهو الذي يستحق أن يعبد وحده- جلَّ وعلا-،لا يُشرك معه في عبادته أحد لا ملكٌ مُقرب ولا نبيٌّ مُرسل.

وكذلك الإيمان بملائكته أن تؤمن بهم بأنهم عبادٌ مُكرمون خلقهم الله من نور لطاعته -سبحانه وتعالى-،لا يسبقونه بالقول وهو بأمره يعملون-جلَّ وعلا-،لا مهمة لهم إلا عبادة ربهم- سبحانه وتعالى-،هذا أولًا،وتؤمن أيضًا بأنه لا يجوز عبادتهم من دون الله، فإن الله- جلَّ وعلا- سيُكذِّبُك يوم القيامة إن فعلت ذلك، وذلك بقوله لهم ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٤٠ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ﴾ سبأ: ٤٠ - ٤١

فهم لا يستحقون العبادة ولا تجوز أن تُصرف لهم العبادة من دون الله- تبارك وتعالى-،فتؤمن بهم هذا الإيمان العام وتؤمن بمن سُمي منهم الإيمان الخاص وبمن سُميت رسالته وعمله الذي وكَّله الله به أيضًا إيمانًا خاصًا، فتؤمن بأن جبريل أفضلهم- عليه الصلاة والسلام-؛ لأنه

المختص بالوحي والنزول به على الأنبياء خصَّه الله بذلك دون غيره، ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥

فهو أفضلهم ووظيفته أفضل الوظائف النزول بالوحي، وتؤمن أيضًا بميكائيل؛لأنه قد سُمِّي بميكائيل موكلٌ بالكيل والعدد وأمر الرياح والسحاب وإنزال القِطر قد وكِّل به، وهكذا تـؤمن بإسرافيل ومهمته النفخ في الصور وهكذا من جاءت أسماؤهم في السُّنة،كرضوان خـازن الجنَّـة ومالك جاء ذكره في القرآن ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ الزخرف: ٧٧ - ٨٠ -سبحانه وتعالى-.

فإذًا، الإيمان بالملائكة إيمانٌ عام وخاص،الإيمان العام أن تؤمن بهم أنهم عبادٌ مكرمون عبادٌ خلقهم الله- جلَّ وعلا- لعبادته لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، ولا تجوز عبادتهم من دون الله- تبارك وتعالى- مع عِظَمِ خلقهم الذي خلقهم الله- سبحانه وتعالى- عليه، ثم تؤمن بعد ذلك إيمانًا مفصَّلًا بمن جاء مسمى بمن ذُكرت وظيفته،هذا هو الإيمان الواجب في الملائكة.

وَبِالْمَلَائِكَةِ الرُّسْلِ الْكِرَامِ عِبَادِ اللهِ ۞۞ نُؤْمِنُ خَابُوا مَنْ لَهُمْ عَبَرُوا
مِنْ دُوْنِ رَبِّي تَعَالَى وَالتَّبَابُ لِمَنْ ۞۞ كَانُوا لَهُ وَلَهُمْ وَالْمُرْسَلِيْنَ عَرُو
بَلْ هُمْ عِبَادٌ كِرَامٌ يَعْمَلُوْنَ بِأَمْرِ ۞۞ اللهِ لَيْسَ لَهُ نِدٌّ وَلَا وَلَدُ
مِنْهُمْ أَمِيْنٌ لِوَحْيِ اللهِ يُبْلِغُهُ ۞۞ لِرُسْلِهِ وَهْوَ جِبْرِيْلٌ بِهِ يَفِدُ
وَلِلرِّيَاحِ وَقَطْرٍ وَالسَّحَابِ فَمِيْكَالُ ۞۞ بِزَاكَ إِلَيْهِ الْكَيْلُ وَالْعَدَدُ
كَذَاكَ بِالصُّوْرِ إِسْرَافِيْلُ وُكِّلَ وَهْوَ ۞۞ الْآنَ مُنْتَظِرٌ أَنْ يَأْذَنَ الصَّمَدُ

وَحَامِلُوا العَرْشِ مَعْ مَنْ حَوْلَهُمْ ذُكِرُوا ۞۞ وَزَائِرُوا بَيْتِهِ المَعْمُوْرِ مَا افْتُقِرُوا
والحَافِظُوْنَ عَلَيْنَا الكَاتِبُوْنَ لِمَا نَسْعَى ۞۞ وفي الحَشْرِ إِذْ يُؤْتَى بِهِمْ شَهِدُوا
وَآخَرُوْنَ بِحِفْظِ العَبْدِ قَدْ وُكِلُوا ۞۞ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ المَقْدُوْرُ لَمْ يَفِدُوا
وَالمَوْتَ وُكِّلَ حَقًّا بِالوَفَاةِ لِرُوحِ ۞۞ العَبْدِ قَبْضًا إِذَا مِنْهَا خَلَا الجَسَدُ
وَمُنْكَرٌ وَنَكِيْرٌ وُكِّلَا بِسُؤَالِ العَبْدِ ۞۞ فِي القَبْرِ عَمَّا كَانَ يَعْتَقِدُ

نسيت على كل حال إلى أن قال:

وَآخَرُوْنَ فَسَيَّاحُوْنَ حَيْثُ أُتُوا ۞۞ مَجَالِسَ الذِّكْرِ حَفُّوا مَنْ بِهَا قَعَدُوا
وَغَيْرُهُمْ مِنْ جُنُوْدٍ لَيْسَ يَعْلَمُهَا ۞۞ إِلَّا العَلِيْمُ الخَبِيْرُ الوَاحِدُ الأَحَدُ

-سبحانه وتعالى- والشيبُ يُنسي فتعذرون، الحمد لله،

فالشاهد: يؤمنُ المؤمن بمن سُمي إيمانًا خاصًّا به وبوظيفته التي وكَّله الله- سبحانه وتعالى- بها.

إذًا، الإيمان بالملائكة على قسمين عام وخاص؛ العام بأن تؤمن بأنهم عبادٌ مكرمون خلقهم الله لطاعته لا يسبقونه بالأمر وهم بأمره يعملون لا تجوز عبادتهم من دون الله -تبارك وتعالى-.

والخاص أن تؤمن مع هذا بكل من سُمِّي وسُمِّيت وظيفته،فتؤمن به هذا هو الإيمان بالملائكة.

والكتب كذلك تؤمن بأنه الله- سبحانه وتعالى- قد أرسل رُسلًا إلى الأقوام من الناس ليُنذروهم ويُذكّروهم وأنه قد أنزل عليهم الكتب ليُنذُروا هؤلاء الناس بها،وتؤمن أيضًا بأن هذه الكتب مُنزلة من عند الله

وَكُتبُهُ بِالْهُدَى وَالْحقِّ مُنزَلَةٌ	۞۞	نُوراً وَذِكْرَى وَبُشْرَى لِلّذِينَ هُدُوا
ثُمَّ الْقُرآنُ كَلامُ اللهِ لَيسَ كَمَا	۞۞	قَالَ الّذِينَ عَلَى الإِلْحَادِ قَدْ مَرَدُوا
جَعْدٌ وَجَهْمٌ وَبِشْرٌ ثُمَّ شِيعَتُهُمْ	۞۞	أَلَا فَبُعْدًا لَهُمْ بُعْدًا وَقَدْ بَعِدُوا
تَكَلَّمَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ بِهِ	۞۞	قَوْلًا وَ أَنْزَلَهُ وَحيًا بِهِ الرَّشَدُ
نَتلُوهُ نَسمَعُهُ نَرَاهُ نَكْتُبُهُ	۞۞	خَطًّا وَنَحفَظُهُ بِالْقَلْبِ نَعْتَقِدُ
وَكُلُّ أَفْعَالِنَا مَخلُوقَةٌ وَكَذَا	۞۞	آلاتُنَا الرَّقُّ وَالأَقْلامُ وَالْمُدَدُ
وَلَيسَ مَخْلُوقًا القُرآنُ حَيْثُ تلي	۞۞	أَوْ خُطَّ فَهْوَ كَلامُ اللهِ مُسْتَرَدُ
وَالْوَاقِفُونَ فَشَرٌّ نِحلَةً وَكَذَا	۞۞	لَفْظِيَّةٌ سَاءَ مَا رَاحُوا وَمَا قَصَدُوا

فنحنُ نؤمن بأن هذه الكتب من عند الله- تبارك وتعالى- مُنزَّلة بُشرى وذكرى ونورًا للـذين هدوا،هدوا إلى الله- تبارك وتعالى- أو هُدوا يعني هُدوا إلى الإيمان بها،هذا هـو الـذي يجـب أن نؤمن بالكتب التي أنزلها الله قال- جلَّ وعلا- في ذلك مُبيِّنًا لنا نحـن: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَـٰبٍۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُۖ﴾ الشورى: ١٥

ما أنزل الله من كتاب نحن نؤمن به على ما أنزله عليهم ومن ذلك التوراة والإنجيل والزبـور ومن ذلك صُحف إبراهيم و موسى ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى

ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ الأعراف: ١٤٥ - ١٤٦ الآيات فنحن نؤمن بالكتب إيمانًا عامًّا وإيمانًا خاصًّا كالملائكة،نؤمن بها أنَّ الله أنزلها بِشارةً وذكرى وهدايةً لمن هدى بها ولمن آمن بها، نؤمن بها عمومًا ونؤمن بما ذُكر لنا باسمه خاصة كما ذكرت صُحف إبراهيم وصحف موسى والتوراة والإنجيل والزبور ثم الفرقان وهو القرآن،وأنها من عند الله وأنها كلام الله -جل وعلا- المُنزَّل على أنبيائه ورُسله -صلوات الله وسلامه عليهم-،

ونزيد في القرآن بأنه كلام الله المنزل غيرُ مُخلوق منه بدأ وإليه يعود،تكلَّم الله به حقيقة وسمعه جبريلُ منه ثم نزل به على رسوله- صلى الله عليه وسلم- ومن قال غير ذلك فهو مُجانبٌ للصواب، ومن قال:إنَّ القرآن مخلوق فهو كافرٌ بالله العظيم ؛لأنه قد زعم أنَّ شيئًا من صفات الله مخلوقة،ومن زعم أن صفات الله مخلوقة فهو كافر.

فالقرآن كلامُ الله والآيات في هذا الدَّالة كثيرة في كتاب الله -سبحانه وتعالى- ومن سُنَّة -رسول الله صلى الله عليه وسلم-، ولكنَّ جهمًا والجهمية والمعتزلة وأفراخهم أبوا إلا الباطل وقالوا بأنه مخلوق تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا،فتؤمن بذلك أيها المؤمن كله،تؤمن بذلك كله بأنها من عند الله- تبارك وتعالى-.

وهكذا الرسل- صلوات الله وسلامه عليهم- تؤمن بهم إيمانا عامًّا وإيمانا خاصًّا،فتؤمن بالمرسلين جميعًا الذين أرسلهم الله على حدِّ قوله- جلَّ وعلا-: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا

أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ النحل: ٣٦ فتؤمن بأنهم رسل الله- سبحانه وتعالى- وأنه ما من أمةٍ إلا قد جاءها رسول كما قال الله- جل وعلا -: ﴿وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ٢٤﴾ فاطر: ٢٤

وكما قال- سبحانه وتعالى-: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ الحج: ٥٢

فتؤمن بأن الله- سبحانه وتعالى- قد أرسل رُسلًا إلى أقوامهم يُنذرونهم ويُبشرونهم ويدعون إلى الله- تبارك وتعالى-.

وتؤمن بمن سُمِّي منهم باسمه، فتؤمن بمحمدٍ -صلى الله عليه وسلم- وعيسى،محمد- صلى الله عليه وسلم- رسولُنا وتؤمن بعيسى إلى بني إسرائيل وموسى إلى بني إسرائيل وداود وسليمان في بني إسرائيل وهكذا تؤمن بيونس وتؤمن بيحيى وزكريا وإلياس وتؤمن بإبراهيم -عليه الصلاة والسلام -وتؤمن بهود وصالح وتؤمن بشعيب وتؤمن بنوح -عليه الصلاة والسلام -وهكذا كُلٌّ من ذُكر ومن لم يُذكر فتؤمن به إيمانًا كاملًا.

آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله،وتؤمن بأنهم مع ما اختصهم الله- سبحانه وتعالى- به من الرسالة إلا أنهم بشر لا تجوز عبادتهم من دون الله- تبارك وتعالى-،لا تجوز عبادتهم من دون الله- تبارك وتعالى-، فلا تصرف العبادة لهم من دون الله ولا تعبدُ إلا الله الذي دعوك هم إلى عبادته –سبحانه -واليوم الآخر.

واليوم الآخر المراد به يوم القيامة،تؤمن به وبما فيه من الأهوال العظيمة التي جاءت في كتاب الله وسُنَّة رسوله- صلى الله عليه وسلم-.

تؤمن به أنه واقعٌ لا محالة وأنَّ العباد سيرجعون إليه -سبحانه وتعالى- في هذا اليوم.

وَالْيَوْمُ الآخِرُ حَقٌّ ثُمَّ سَاعَتُهُ ۞۞ بِمُنْتَهَى عِلْمِهَا الرَّحْمنُ مُنْفَرِدُ
وَالْمَوْتُ حَقٌّ وَمَنْ جَاءَتْ مَنِيَّتُهُ ۞۞ بِأَيِّ حَتْفٍ فَبِالْمَقْدُورِ مُفْتَقَرُ
مَا إِنْ لَهُ عَنْهُ مِنْ مُسْتَأْخِرٍ أَبَدًا ۞۞ كَلَّا وَلاَ عَنْهُ مِنْ مُسْتَقْدِمٍ يَجِدُ

فالشاهد أنَّ هذا اليوم الآخر فيه من الأهوال العِظام، وفيه أيضًا من المواقف العظيمة ما لا يتصوَّره العقل ولكن نؤمن به ونُصدق ؛لأنه قد جاء فيه النص في كتاب الله وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-،من ذلك أنَّ هذه السماوات والأرض تذهب والجبال تذهب كما أخبر الله -جلَّ وعلا-: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ النمل: ٨٨

وهكذا تتفطر السماء ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ الانفطار: ١،﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾﴾ التكوير: ١ - ٣ نار !

هذا كله في يوم القيامة،الشمس يذهب ضوءُها،والكواكب تنكدِر فيذهب ضوءُها ونورُها،والسماء تتشقق وتتفطر،والجبال كالعهن المنفوش تراها،هذا كله من أخبار الله -جلَّ وعلا- عن يوم القيامة عن مُقدِّمات يوم القيامة،﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾﴾ التكوير: ١ - ٦

ثـم يـأتيهم الله- جـلَّ وعـلا-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ الانفطار: ٦ كـما في سـورة الانفطار، والتكوير هذه المواد مُتقدمة فيها لمقدمةٍ تـأتي بعـدها، ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ الانفطار: ٦ التكوير ثمَّ بعدها سورة، يأتي الجواب،السؤال ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ ؟ يعني فلـم تـؤمن بـه ؟ وتؤمن بالرجوع إليه وأنك واقفٌ بين يديه في هذا اليوم، الذي تقدمت هذه المقدمات فيه،فلا إله إلا الله،التكوير والانفطـار ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ التكوير: ١ تكـوير ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ الانفطار: ١ هـذا انفطار ﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ﴾ الانفطار: ٢ هذا انفطار، هذا كله يوم القيامة فإذا جاءت قد خُـتم عـلى الإنسان بعمله.

فأنت تؤمن باليوم الآخر وما فيه وبمقدماته التي أخبر الله عنها وأخبر عنها رسوله – صلى الله عليه وسلم- وأنها واقعةٌ حقًّا لا شك فيها،فهذا هو الإيمان باليوم الآخر تؤمن بما فيه من الوقوف بين يدي الله -جلَّ وعلا- ودنو الشمس من الرءوس،ونزول الملائكة بالغمام،ونزول الربَّ -جلَّ وعلا- لفصل القضاء ونصب الموازيين وتؤمن بما فيه من الصراط المضروب على متن جهنم والناس يمرُونه على قدر أعمالهم لا بالقوى ولا بالعدّ،ولا بالعُدد وإنما يمرُنه بالأعمال بمن كان في الدنيا أكثر صلاحًا كان في الآخرة أكثرُ إسراعًا.

وَالجِسرُ مَا بيْنَ ظَهْرَانِي الجَحِيمِ كَمَا ◎◎ فِي النَّصِّ إنْ أُحدٌ إلا لَهَا يَرِدُ
يَجُوزُهُ النَّاسُ بِالأَعْمَالِ تحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ ◎◎ لَيسَ القُوى وَالعَدُّ وَالعُدَدُ
كَالبَرْقِ وَالطَّرْفِ أَوْ مَرِّ الرِّيَاحِ ◎◎ وَكَالجِيَادِ أَوْ كَرِكَابِ النُّوقِ تَنْشَرِدُ
وَذَاكَ يَعْدُو وَذَا يَمْشِي عَلَيْهِ وَذَا ◎◎ زَحفًا وَذَا كُبَّ فِي نَارٍ بِهِ تَقِدُ

هكذا الناس يجوزونه على قد أعمالهم كالبرق والطرف وكما الرياح وكأجاويد الخيل وأجاويد الإبل تنشرد ومنهم من يعدُو عدوًا ومنهم من يمشي مشيًا ومنهم من يزحف، فمنهم ممن هو ناجٍ مُسلَّم ومنهم من هو مُكردسٌ في النار -والعياذ من ذلك -هذا في أحوال يوم القيامة تؤمن بذلك كله بالتفصيل كما قصَّهُ الله- جلَّ وعلا- وقصَّهُ رسوله- صلى الله عليه وسلم- في صحيح سُنَّته -عليه الصلاة والسلام -.

فتؤمن باليوم الآخر،واليوم الآخر حقٌّ ثم ساعته حائنةٌ على الإنسان وإذا حانت الساعة فلا يتأخر عنها ولا يستقدم، وإذا قُبض فقد بدأ في مراحل الآخرة؛ فإن القبر أول منازل الآخرة،والواجب على المؤمن أن يُعدَّ لهذا اليوم عُدَّته بالعمل الصالح؛ ومن العمل الصالح الإيمان بما في هذا اليوم؛ لأن من آمن بهذا اليوم وما فيه سعى للاستعداد له،سعى لتثقيل موازينه

﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١ ﴾ القارعة: ٦ - ١١

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ الزلزلة: ٧ - ٨

جاء عن السلف –رحمهم الله- أنهم قالوا :إنَّ هذا لإحصاءٌ شديد يقول سُفيان :والله إنَّ هذا لإحصاءٌ شديد،مثقال الذَّرة تُجازى بها، ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ۝٤٧ ﴾ الأنبياء: ٤٧

﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٢ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝١٠٣ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ۝١٠٤ ﴾ المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٤

-عياذاً بالله من ذلك - هذا كله في اليوم الآخر،فنسأل الله -جلَّ وعلا- بأسمائه الحسنى وصفاته العلى في هذا اليوم المبارك في هذه الساعة المباركة أن يُعيننا على أنفسنا بالاستعداد لهذا اليوم العظيم وأن يجعلنا ممن أخذ كتابه باليمين إنه جوادٌ كريم -سبحانه وتعالى-.

وهكذا الإيمانُ بالقدر، تؤمن بالقدر خيره وشره من الله- تعالى-، خيره من الله- سبحانه وتعالى- واضح، وشره بالنِّسبة للمقدور، شر المقدور وإلا فالشر ليس إلى الله -سبحانه وتعالى- وإنما الشر شرَّ المقدور فإنه ينزلُ بك الألم وينزل بك المرض وينزلُ بك الوجع ويُقدَّر عليك القتل فهو بالنسبة للناس يرونه شرًّا وهو بالنسبة لكتابته عليه من قبل الله -جلَّ وعلا- خيرٌ كُلُّه،يرفعك به درجات ويزيدك به الحسنات ويمحو به عنك من السيئات كما قال -صلى الله عليه وسلم -:« وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ» وكما قال- عليه الصلاة والسلام- في صحيح مسلم :«مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»

فهذا شرٌّ النسبة لك حينما وقع عليك،لكنَّه بالنسبة إلى الله -جلَّ وعلا- خير فقضاء الله كله خير، فالشرُّ ليس إليه- سبحانه وتعالى- وإنما الشرُّ بالنسبة إلى النظر إلى المقدور الذي ينزل بالعبد، وأما بالنسبة إلى النظر إلى تقدير الله له كله خير، فتؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه؛ حلوه الذي تُحب ويكون لصالحك ومُرِّه الذي يكون ضدك ويكون عليك.

واعلم أن لله في ذلك الحُجَّة البالغةُ والمشيئة النافذة- سبحانه وتعالى-،فهو يعلم ما لا تعلم،يعلم ما يُصلحك سواء كان خيرًا وما يصلح لك سواء كان خيرًا أو شرًّا، فآمنتُ به وعليه توكلت.

كَذاكَ بِالقَدَرِ المَقْدُورِ نُؤمِنُ مِنْ ❁❁ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَذَا في دِيْنِنا عُمُرُ
وَلاَ مُنَافَاةَ بَيْنَ الشَّرْعِ وَالقَدَرِ المَحْتُومِ ❁❁ إِذْ كُلُّهَا قَدَرٌ مِنْ عِنْدِهِ تَرِدُ

-سبحانه وتعالى-.

فالخير والشر كُلِّه قد كُتب، والشر كما قلنا ليس هو بالنسبة إلى تقدير الله ولكن بالنسبة إلى وقوعه في العبد فالشوكة حينما تُشاكُها وتشركك في أسفل القدم هذا تُحبه أنت وإلا تكرههُ؟ تكرهه شرّ، لكنّه بالنسبة لما قضاه الله- جلَّ وعلا- خير؛لأنه قدَّره عليك ليُكفر بها عنك من خطاياك،حتى الشوكة يُشاكها يُكفِّر الله بها عنه الخطايا «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»

يصبر يبتليه الله،فيرى صبره ويرى ذِكرَه لربه وحمده على كل حال؛فيكتب له الأجر العظيم فعاد هذا القدر الذي تراه أنت شرًّا عاد خيرًا لك فكان هو كما أراد الله -جلَّ وعلا- كان خيرًا،وذلك قال النبيُّ -صلى الله عليه وسلم -:«وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ»يعني المحض،أبدًا هو في نظرنا شر لكن في تقدير الله خير؛ لأنَّ عاقبته لنا حميدة والله يعلم ما لا نعلم -سبحانه وتعالى- فسبحانه وتعالى آمنَّا به وعليه توكلنا.

والدليل قوله- تعالى- على هذه الأركـان السـتة: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ البقـــرة: ١٧٧ الآية،وقوله- جلَّ وعلا- في سورة القمر﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ القمر: ٤٩

وكل شيءٍ بقضاءٍ وقدر ۞۞۞ والكل في أم الكتاب مُستطر

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ الأنعام: ٣٨ فكتاب الله لا يُغادر صغيرة ولا كبيرة -سبحانه وتعالى- إلا أحصاها،ما سينزل بك محْصى عند الله -جلَّ وعلا- لك وعليك، ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ الإسراء: ١٤

فهذا القدر هذا دليله : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ ﴾القمر: ٤٩ ـ ٥٠

فأن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره،هذه أركان الإيمان الستة،التي هي من أعمال القلوب،أعمال القلوب خفيَّة؛لا يطَّلع عليها إلا الله- سبحانه وتعالى-،كما أنَّ أعمال الجوارح هي أركان الإسلام يطلعُ عليها الناس يطلعُ عليها كُلُّ أحدٍ.

إذًا، يكون هذا موقفٌ حسن وهذا أصلٌ مستقل في المرتبة الثالثة وهي معرفة هذا النبيِّ- صلى الله عليه وسلم-،اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.